المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والاربعين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢

العربية والمصرية القديمة

(من محاضرة القاها الاثري المحقق احمد بك كمال في مدرسة المعلمين الناصرية)

اعلموا ايها السادة أن كثرة مطالعتي في اللغة المصرية القديمة منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري الى ان بلغت السنين مهّدت لي سبل الوصول الى اكتشاف غريب مفيد الا وهو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من اصل واحد وهو لغة الاعناء إن لم تكونا لغة واحدة افترقتا بما دخلها من القلب والابدال كما حصل في كل اللغات القديمة . وكنت قبل الآن ادرس اللغة المصرية على الاسلوب الذي تلقيتهُ من استاذي هنري باشا بُرُكش في مدرسة خاصة على نفقة الحكومة ولبثت متتبعاً منهاجهُ كغيري من الأثريين الى قبل الآن بثماني سنوات . وفي اثناء ذلك كنت ارى للالفاظ العربية مثيلاً في اللغة المصرية القديمة وكنتُ ادونها شيئاً فشيئاً حتى كثرت واخيراً اطّلعت على مقالة ادرجها المعلم ناڤيل الأثري في المجلة المسماة (Recueil de Travaux) أبان فيها بناء على النص المنقوش في الدير البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة ان المصريين الاول اشتهروا باسم الاعناء (ومعناهُ في العربية اقوام من قبائل شتى) ولم يذكر النص من اين جاؤوا لكن المدن التي اسسوها باسمهم هذا في ما فوق طيبة من الجنوب الى بعد منف تدلنا على انهم استعمروا تلك الجهة في بدايتهم ثم كثروا وانتشروا . ويقال في النص المشار اليهِ آنفاً ان فريقاً منهم هاجر الى جهة القيروان وتونس والجزائر وسمّي نفسهُ اعناء التحنّو وذهب فريق آخر الى اواسط افريقية وسمّى نفسهُ اعناء الستّو ومضى فريق ثالث لعلهُ بعض من الفريق الثاني الى بلاد الصومال ثم اجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين وسمى نفسهُ اعناء

منذ . فبهذا الانتشار يتضح لك ان الاعناء سكنوا تلك الجهات الشاسعة والمناطق الواسعة وشوا فيها لغتهم فصارت لغة اصلية للبلاد

ثم استنبط اعناء وادي النيل طريقة الكتابة فكان لهم الفضل على غيرهم لكنهم حصروها في ضفاف النيل ودونوا كتابتهم على الآثار بقلم الحفر البارز او المجوف كما انهم رقشوها على ورق البردي او الاحجار او الاقمشة او الخشب ونحو ذلك مما نشاهده الآن في المتاحف وفي الآثار القائمة في اماكنها

وكانت اول كتابتهم رسم الاشياء بصورها فالاذن 𓂝 مثلاً وضعت للدلالة على الاذن والشفة 𓂋 على الشفة . والرجل الرافع يديه 𓀀 على الفرح . واليد 𓂧 على هذه الجارحة وهلم جرًّا . ثم رأوا ان الكتابة بهذا الوضع لا يستدل منها الخلف على حقيقة لفظ هذه الصور لعدم كتابتها وقيدها ولا يهتدى بها الى المعنى المراد فاضطروا ان يكتبوا الفاظها مع بقاء الصور خلفها للدلالة عليها . فكتبوا الاذن هكذا 𓂝𓈖 (ومعلوم ان 𓄿 هي حرف ا . و 𓈖 حرف ذ . و 𓈖 حرف ن . فالمجموع يقابل كلمة اذن ومعهُ صورة الاذن) . وكتبوا الشفة هكذا 𓄡𓂋 (𓄡 ش . 𓃀 ف . 𓏏 ت) = شفة ومعها صورة الشفة . وكتبوا اليد هكذا 𓂧𓏲 وقرؤوها يد بدون ياء لكونهم اصطلحوا على اهمال حروف العلة خطًّا مع اثباتها لفظًا . وكتبوا الفرح هكذا 𓀀𓄿 (𓀀 ه 𓄿 أ) وتلفظ هأ وهاء في العربية فرح . وبهذه الطريقة أمنوا اللبس في المعنى مع ضبط الفاظ الكلمات

ولا ننكر ان الغربيين الذين اجتهدوا في حل رموز هذه اللغة القديمة منذ ١٢٠ سنة ذللوا مصاعبها بمقابلة الفاظها بالقبطية او بالعبرية او بالعربية او بالارامية او بسياق الكلام الخ وفرضوا لها الفاظًا متضاربة فالالمانيون اتخذوا لهم طريقة في القراءة تخالف الطريقة الفرنسية وكلاهما وضع اللفظ على قدر الاستطاعة مع علمهم ان حقيقة اللفظ واللهجة القومية لا تزال مجهولة . ولم ترق في نظري كلتا الطريقتين لذلك اتخذت لقاموسي الذي انجزتُ منهُ الى الآن ثلاثة عشر مجلداً طريقة سهلة وهي تحليل الكلمة الى اجزائها كما ترى بعد :

𓇋𓏏 (𓇋 ا . 𓊪 خ . 𓂻 ر . 𓏏 ة) اي آخرة . والعلامة الاخيرة فيها تدل على المكان فهي ترسم خطًّا وتهمل لفظًا

𓉔𓏏 (𓉔 س . 𓏏 ه) اي ساحة . او صهْوَة جمعهُ صهًا او سَهْوَة أي بيت على الماء يستظلون به) والعلامة بعدها للدلالة على المنزل وتاء التأنيث تهمل لفظًا وخطًّا

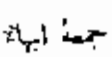
اي باحة (او بهو وهو البيت المقدم امام البيوت جمعه ابهاء وبهوٌ وبُهيٌ) والعلامة من بعده للمنزل

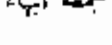
اي عقرٌ المنزل . القصر . البناء المرتفع . محلة القوم . اصل الدار

اي سريرٌ ومعناهُ لغة النعش

اما كيفية حل نقوش اللغة المصرية فمعلومة وهي ان الفرنسيين وجدوا اثناء حفر الخنادق في جهة رشيد حجراً مكتوباً بثلاثة اقلام . القسم الاول منهُ منقوش بالقلم المصري اي البربائي والاوسط بالديموطيقي والاخير باليوناني . وذكر في هذا النص الاخير انهُ ترجمة النصين السابقين . وبامعان النظر فيهِ علم منهُ شامبوليون بعض اسماء الاعلام مثل بطليموس وكليوبترا وبرنيقا الخ . فتأمل في النص الهيروغليفي فوجد فيهِ خانات مستديرة مملوءة بالكتابة فقال انها اسماء اعلام وقارن ما في داخلها من الحروف المصرية بالحروف اليونانية فاهتدى بعد عناء شديد الى توقيعها وتطبيقها باحسن طريقة . وعلم ايضاً اسماء بعض السفن والخيل ونحوها فوجدها في النص الهيروغليفي مكتوبة برسمها فدونها بعد بحث وعناء يتعسر ايضاحهُ في هذه المقالة وبذلك توصل من النظر في نقوش هذا الحجر وغيره مما هو منقوش على الاحجار ومترجم باليونانية الى معرفة كلمات كثيرة والى الوقوف على بعض قواعد اللغة وضوابطها وظل هو وغيرهُ يدرسون ما لاح لهم من النصوص ويدونون كل ما عرفوهُ منها حتى امكنهم التدرج الى ترجمة النصوص الخاصة بالوقائع الحربية او المدنية بالطريقة المتبعة الآن عندهم . ولا تنكر انهم بهذا الاجتهاد عانوا مشاق كثيرة في اللغة مما يثبت لهم الفضل الاكبر عند اهل العلم لكونهم كانوا اول باحث في اكتشاف غوامض اللغة المصرية واظهارها من عالم الخفاء الى عالم الوجود

الا اني لما وقفت على اصول اللغتين العربية والمصرية وعلى ما فيهما من القلب والابدال امكنني الخوض في مقارنتهما بالبراهين القاطعة التي تظهر لنا حقائق المعاني وتبين لنا مغزى النصوص التي وضعت . لا افتخر بذلك ولا ابرئ نفسي من الغلط في مثل هذا المجال الواسع لكني سلكت طريقاً اضمن وارقى من غيره وهو تطبيق اللغة المصرية القديمة على اللغة العربية مع بيان القلب والابدال في بعض كلماتها اقتداء بالمصريين انفسهم حتى تظهر لنا حقيقة المعنى لوجودها محفوظة في اللغتين

ففي المصرية مثلاً يكتب الجناح بطرق مختلفة كما ترى في الكلمات المصرية التالية

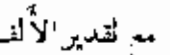 = (ر — د · — ن · ح) = دناح بالدال مع تقدير الألف لانها من حروف العلة التي تُحذف خطاً وتقرأ لفظاً · كما كتبوها بالتاء هكذا :

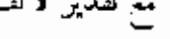 = (ر — ت · — ن · ح) = تناح · وبالزاي هكذا :

= (ز · — ن · ح) = زناح · وبالجيم مع قلب النون راء هكذا

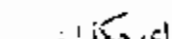 = (ج · — ر · ح) = جراح · وبالجيم مع قلب الحاء خاء هكذا

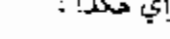 = (ج · — ن · — خ) = جناخ

فالحروف الأولى من هذه الكلمات وهي الدال — · والتاء — والزاي · والجيم ينوب بعضها عن بعض · وحرف الراء — ينوب عن النون كما سيأتي قولهم ايضاً

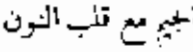 (ن — ل · خ = ق · ب) = لقب والاشارة الاخيرة منها هي درج بردي يدل على ان الكلمة ذات معنى وحرف الخاء فيها ينوب عن القاف

فيتضح ان النون تنقلب راء ولاماً كما ان الراء تقلب لاماً والجيم زايًا ودالاً وتاء كما تقدم وللقلب والابدال اصول مقررة في اللغة المصرية القديمة كما في اللغة العربية يلزم مراعاتها بحيث يجب مزيد العناية والاحتراس عند تطبيق اللغتين حتى لا يخرج الباحث المنقب عن الاصول المقررة ولا عن المعنى المراد والاَّ كان عمله فاسداً

ولنذكر لك هنا بعض اسماء باللغتين المصرية والعربية لتعلم كيفية التطبيق مع التنبيه ان الكلمات المصرية مكتوبة هنا من اليمين الى اليسار

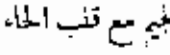 = (م · — ر) = مَرٌّ اي مسيحاة وهو ما يمحى به كالجرافة

 = (م · — ل او ر) = مال يميل : رام يروم : أراد · رَمَّ : احب : صبا الى · فهي مقلوبة او واؤها لام [1]

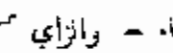 = (م · — ل) مَلاَ جمعهُ أَمْلاَ : الصحراء والمتسع من الارض · واشارتها الاخيرة هذه مما تدل على جبل او ارض فيها ارتفاع وانخفاض

 = (مَلأٌ جمعهُ أَمْلاً : الجماعة من الناس : الرجل والمرأة

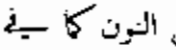 = (م · — ر) = مَرَّ بعيره اي شد عليه المرّ اي الحبل والعقدة ه يشار بها الى الحبل واليد — القابضة على سوط يشار بها الى تعدية الفعل

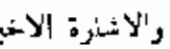 = (ت او د · — = مر) = دميرة كلة تدل في العرف العام على فيضان النيل وهذه الاشارة تدل على تعرجات وانعطافات الوادي

(١) قلب اللام راء مثل الثلاثل والثراثر · وأَسْلط واسرط · والحلف والجرّف وهو الذي ذهب ماله

= (م ٠ ر ٠ أ ح) = مَرَحَ ويقال في العربية ايضاً مَرَخَ ومنهُ المَرُوخُ ما يروخ بهِ البدن من دهن وغيرهِ ولذلك رسموا بعد الكلمة اناء

 = (م ٠ س) = مَسَّ : دهن

 = (م ٠ س) = مَسَّ مَسّاً : لمس الشيءَ وافضى اليهِ بيدهِ من غير حائل واصابه واختبره واليد تدل على تعدية الفعل كما مرَّ

 = (= م ٠ أ س = ذ) = ماذ : اي طفل حسن ٠ والغلام المرسوم بعد الكلمة وضع للدلالة على معناها

= (م ٠ ل) = مَلَّ سئم وضجر منهُ ويوم بهِ الخ ٠ والرجل الضارب اشارة الى ان الفعل شامل لمعنى الاذى

 = (مَس ا ي) = مَسَّاء خلاف الصباح ٠ مُسَيَّة تصغير مسا ٠ فالياء فيها تدل على ان الفعل يائيٌّ وهو أمسى يمسي مَسَاء

= (ع او ا ٠ ر ٠ ف أوب) = أَرَفَ الحبلَ عقدهُ وأَرَبَ لغة في ارف ٠ ويرادفها في المعنى الكلمة التالية

= (س ٠ فتحة ٠ ر) صَرَّ الصرة وغيرها شدها والمراد في الصرة وضعها ٠ ويمكن مقارنتها ايضاً بكلمة زَرَّ بمعنى شدَّ وجمع شديداً

 = (ع ٠ ش او س) = عُسٌّ وهو القدح الضخم الطويل ٠ والاناء للدلالة على المراد

= (ع ٠ ش أو س ٠ ن أول) عَسَلَ والنحلة من خصائصها العسل والاناء وضع للدلالة على ان العسل مادة سائلة ٠ وقد سبق في كلمة لَقَبَ ان النون تقلب لاماً كما ان الراء تقلب نوناً كما في جراح بدل جناح ويراد هنا الكلمة التالية

 = (= خ = ش ٠ ب) شوبٌ اي عسل وذوب لغة في شوب فيقال = (شوب = س او ص ٠ ف ٠ ي) شوب صاف اي عسل صافٍ وأصلها صافي

احمد كمال بك

[المقتطف] استعرنا الحروف الهيروغليفية المدرجة هنا من مطبعة المعهد العلمي الفرنسوي للعاديات الشرقية بالقاهرة l'Imprimerie de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.